The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 6:12-20	العِبرانِيِّين 6: 12–20
#C2623_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 394
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")
يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

لِكَيْ لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ الْمَوَاعِيدَ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ لا يَجْعَلُنا مُتباطِئينَ وَمُتَكاسِلينَ في حَياتِنا الروحيَّةِ وَعَلاقَتِنا باللهِ، بَلْ يُعْطينا تَصْميمًا مُتَجَدِّدًا على المِضيِّ قُدُمًا في إيمانِنا، وَعلى مُواصَلَةِ الرِّحْلَةِ إلى النِّهايَة.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ الأمينَ وَعَدَنا في كَلِمَتِهِ الحَيَّةِ بأنَّهُ سَيَسْتَجيبُ صَلَواتِنا وَطِلْباتِنا. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ هُناكَ وُعودًا كَثيرَةً لَمْ نَحْصُلْ عَليها بَعْدُ لأنَّنا لَمْ نَطْلُبْها مِنْ إلهِنا المُحِبِّ. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي مَا قَرَأناهُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ إذْ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ!" وَهَذا يُرينا بِجَلاءٍ أنَّ هُناكَ وُعودًا كَثيرَةً لَمْ نَأخُذْها بَعْدُ لأنَّنا لَمْ نُطالِبِ اللهَ بِها. لِذلكَ فإنَ كَثيرينَ يَعيشونَ في خَوْفٍ وَقَلَقٍ دائِمَيْنِ لأنَّهُمْ لا يَثِقونَ في وُعودِ اللهِ وَلا يُطالِبوهُ بِها.

وهُناكَ شَيئانِ نَحْتاجُ إليهما للحُصولِ على وُعودِ اللهِ وَهُما: الإيمانُ وَالصَّبْر. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العبرانِيِّين 11: 6: "لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ". لِذا يجب علينا أن نؤمن باللهِ، وبكلمتِهِ، وبقُدْرَتِهِ. فِبدون هَذا الإيمانِ الرَّاسِخِ، كيفَ سَنَتَيَقَّنُ بأنَّ اللهَ قادِرٌ على الوَفاءِ بِما وَعَدَ بِهِ!

والمَبدأُ نَفْسُهُ يَصِحُّ على الصَّبْر. فاللهُ قَدْ لا يَسْتَجيبُ صَلَواتِنا حَالًا. بَلْ إنَّهُ يَسْمَحُ بِوجودِ فَتْرَةٍ فاصِلَةٍ بينَ صَلاتِنا واستجابَتِه. وَفي فَتْرَةِ الانْتِظارِ هَذِهِ، ما أحْوَجَنا إلى الصَّبْرِ لأنَّهُ الاختبارُ الحقيقيُّ لإيمانِنا. لِذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَتَمَثَّلَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ المَوَاعِيدَ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنْكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تُؤمِنَ بوعودِ اللهِ وَأنْ تَنْتَظِرَ بِصَبْرٍ أنْ يُتَمِّمَ اللهُ مَا وَعَدَ بِهِ. وَفي تِلْكَ الأثناءِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَظَلَّ مُتَمَسِّكًا بالوَعْدِ وَأنْ لا تَتَخَلَّى عَنْهُ. فَوُعودُ اللهِ جَديرَةٌ بالقَبولِ وَالتَّصديق.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ السَّادِسِ والأعْدادِ مِنَ الثَّالِث عَشَر إلى الخامِسِ عَشَر:

فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ، قَائِلاً: «إِنِّي لأُبَارِكَنَّكَ بَرَكَةً وَأُكَثِّرَنَّكَ تَكْثِيرًا». وَهكَذَا إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ وَعَدَ اللهُ إبراهيمَ، ثُمَّ أكَّدَ الوَعْدَ بِقَسَم. وَإذْ تَأنَّى إبراهيمُ، نَالَ المَوْعِدَ. وَهَلْ تَعْلَمُ الفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّة التي انْتَظَرَها إبراهيمُ بِصَبْرٍ؟ لَقَدِ انْتَظَرَ خَمْسًا وَثَلاثينَ سَنَةً! وَلَعَلَّكَ تَقولُ الآنَ، عَزيزي المُستمِع، إنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَنْتَظِرَ كُلَّ هَذا الوَقْتِ لأنَّ الحَياةَ قَصيرَةٌ. وَهَذا يُرينا دُوْنَ شَكٍّ أنَّنا لَسْنا مُتَدَرِّبينَ في الصَّبْرِ وَالانْتِظارِ. فَنَحْنُ نُريدُ مِنَ اللهِ أنْ يُجيبَ طِلْباتِنا الآن. وَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَرى النَّتائِجَ حَالًا. بَلْ إنَّنا قَدْ نُطالِبُ اللهَ بالحُصولِ على اسْتِجابَةٍ في غُضونِ سَاعَةٍ، أوْ يَوْمٍ، أوْ رُبَّما أسْبوعٍ كَحَدٍّ أقْصى!

وَلَكِنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين يَقولُ لَنا عَن إبراهيم: "وَهكَذا إذْ تَأَنَّى نَالَ المَوْعِدَ". فَقَدْ وَعَدَ اللهُ إبراهيمَ وَسارَةَ بابْنٍ. وَقَدْ أوْفَى اللهُ بِوَعْدِهِ في وَقْتٍ كانَ فيهِ إبراهيمُ وَسارَة قَدْ تَخَطَّيا سِنَّ الإنْجابِ بِكَثير. فالكَلِمَة "مُسْتَحيل" هِيَ كَلِمَة نَسْتَخْدِمُها نَحْنُ البَشَرُ في كَلامِنا لأنَّنا نُواجِهُ المُسْتَحيلاتِ دائِمًا بِسَبَبِ مَحدودِيَّتِنا وَضَعْفِنا. وَلَكِنْ عِندَما يَكونُ اللهُ مَوْجودًا في المُعادَلَةِ، لا يَعودُ هُناكَ مَكانٌ للكَلِمَةِ "مُسْتَحيل". لِماذا؟ لأنَّهُ لا يُوْجَدُ شَيءٌ مُسْتَحيلٌ عِنْدَ اللهِ. فَهُوَ الربُّ وَالسيِّدُ وَصاحِبُ كُلِّ سُلْطانٍ على كُلِّ شَيءٍ في هَذا الكَوْن. لِذلكَ، عِنْدَما تَتَحَدَّثُ عَن اللهِ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَحْذِفَ الكَلِمَة "مُسْتَحيل" مِنْ مُفْرَداتِكَ لأنَّ اللهَ لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ.

في ضَوْءِ مَا ذَكَرْناهُ، يَجِبُ علينا أنْ نُقَيِّمَ صُعوبَةَ الشَّيءِ وَفْقًا لِقُدْرَةِ الشَّخْصِ الذي يَقومُ بالعَمَل. فإذا قُلْنا إنَّنا سَنَبْني كَنيسَةَ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ هَذِهِ المُهِمَّة صَعْبَةٌ جِدًّا دُوْنَ أدْنَى شَكٍّ. بَلْ إنَّها مُهِمَّةٌ قدْ تَكونُ مُسْتَحيلَةً. وَلَكِنَّ يَسوعَ قالَ: "على هَذِهِ الصَّخْرَةِ أبْني كَنيسَتي". وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإنَّ الربَّ يَسوعَ قادِرٌ على ذَلِكَ. فَصُعوبَةُ العَمَلِ تُقاسُ بِقُدْرَةِ مَنْ يَقومُ بالعَمَل. وَفي هَذِهِ الحَالَةِ، مَنْ يَقومُ بالعمَل؟ إنَّهُ اللهُ. وَما دامَ الأمْرُ كَذَلِكَ، يُمْكِنُكَ أنْ تَحْذِفَ الكَلِمَة "مُسْتَحيل" مِنَ المُعادَلَة. أمَّا إذا كُنْتَ أنْتَ مَنْ سَتَقومُ بالعَمَل، فإنَّ العَمَلَ سيكونُ صَعْبًا أوْ رُبَّما مُسْتَحيلًا.

لِذلكَ، لا يُمْكِنُ لأيِّ مُؤمِنٍ أنْ يَتَّكِلَ على نَفْسِهِ أو مَوارِدِهِ أوْ مَواهِبِهِ أوْ قُدُراتِهِ. فَثِقَتُنا هِيَ في الربِّ في المَقامِ الأوَّل. وَاتِّكالُنا هُوَ عَلَيْهِ بالدَّرَجَةِ الأولى. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ قَديرٌ. أجَلْ يا صَديقي، فَهُوَ قادِرٌ أنْ يَفْعَلَ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أوْ نَفْتَكِرُ. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ إبراهيمَ صَبَرَ إلى أنْ صَارَ المُسْتَحيلُ وَاقِعًا مَلْموسًا. فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا كانَ مُسْتَحيلًا مِنْ وُجْهَةِ النَّظَرِ البشريَّة.

وَلا شَكَّ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَمُرُّ في أوْقاتٍ وَأزْماتٍ يَقولُ فيها إنَّ هَذا الشَّيءَ أوْ ذاكَ "مُسْتَحيل!" وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ مِنْ خِلالِ حَياتِنا وَتَجارِبِنا الشخصيَّةِ أنَّ اللهَ ذَلَّلَ الكَثيرَ مِنَ الصُّعوباتِ وَقامَ بالكَثيرِ مِنَ الأمورِ التي كانَتْ في نَظَرِنا "مُسْتَحيلة". وَهُناكَ أشْخاصٌ قُلْنا إنَّهُ مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ يُؤمِنوا بيسوعَ المَسيح وَأنْ يَخْتَبِروا خَلاصَ الربِّ. وَلَكِنَّ اللهَ حَقَّقَ المُسْتَحيلَ وَاجْتَذَبَهُمْ إليهِ بِمَحَبَّتِهِ الغَنِيَّةِ وَنِعْمَتِهِ الفائِقَةِ. وَهَذا يُرينا بوضوحٍ تامٍّ أنَّهُ عِنْدَما يَكونُ اللهُ هُوَ العَامِلُ، فإنَّ الصَّعْبَ يَصيرُ سَهْلًا، وَالمُسْتَحيلَ يَصيرُ مُمْكِنًا.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ السَّادِسَ عَشَرَ:

فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ التَّثْبِيتِ هِيَ الْقَسَمُ.

قَدْ يَقولُ أحَدُ الأشخاصِ لآخَر إنَّهُ سَيفْعَلُ أمْرًا ما لأجْلِهِ. وَلَكِنَّ الشَّخْصَ الثَّاني قَدْ يَسْألُ الأوَّل: "كَيْفَ أعْلَمُ أنَّكَ سَتَقومُ بِهَذا العَمَل؟" وَحينئذٍ يَقولُ لَهُ الأوَّلُ: "لا تَقْلَق! سَأقومُ بِهِ حَتْمًا. هَذا وَعْدٌ مِنِّي". وَلَكِنَّ الشَّخْصَ الثَّاني قَدْ يُلِحُّ عَلى الأوَّلِ قائلًا: "ما الذي يُؤكِّدُ لي ذَلِك؟" وَقَدْ يَنْتَهي المَطافُ بِالشَّخْصِ الأوَّلِ أنْ يُقْسِمَ (أوْ يَحْلِفَ) بأنَّهُ سَيَفْعَلُ الشَّيءَ الذي وَعَدَ بِهِ. وَهَذا يُرينا أنَّ الغايَةَ مِنَ الحَلْفِ أوِ القَسَمِ هُوَ إنْهاءُ الجَدَل. وَالشَّخْصُ الذي يُقْسِمُ أوْ يَحْلِفُ يُؤكِّدُ كَلامَهُ لا بِشَيءٍ أصْغَرَ مِنْهُ أوْ بِشَخْصٍ أقَلَّ شَأناً مِنْهُ، بَلْ بِشَيءٍ أوْ شَخْصٍ أعْظَمَ مِنْهُ.

وَفي زَمَنِ يَسوعَ، كانَ القَسَمُ شَائِعًا جِدًّا. وَكانَ مَعْلومًا لَدى كَثيرينَ أنَّ مَنْ يُقْسِمُ بالمَذْبَحِ لَيسَ مُلْزمًا بِتَنْفيذِ مَا وَعَدَ بِهِ. أمَّا مَنْ يُقْسِمُ بالذَّهَبِ الذي عَلى المَذْبَحِ فإنَّهُ مُلْزَمٌ بِتَنْفيذِ مَا وَعَدَ بِهِ. لِذلكَ، كانَ النَّاسُ يُسيئونَ اسْتِخْدامَ القَسَمِ وَلا سِيَّما عِنْدَما يُخاطِبونَ أشخاصًا لا يَعْلَمونَ شَيئًا عَنِ القَسَمِ المُلْزِمِ وَالقَسَمِ غَيْرِ المُلْزِمِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، كانَ التَّاجِرُ يُقْسِمُ بالمَذْبَحِ أنَّ بِضاعَتَهُ أصْلِيَّةٌ وَغَيْرُ مَغْشوشَةٍ. فَإنْ كانَ المُشْتَري غَريبًا أوْ أجْنَبِيًّا، كانَتِ الحِيْلَةُ تَنْطَلي عَلَيْهِ فَيَظُنُّ أنَّ ذَلِكَ القَسَمَ صَحيحٌ وَصادِقٌ.

وَبِسَبَبِ إساءَةِ اسْتِخْدامِ القَسَم، قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 33 37: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، عَزيزي المُسْتَمِع، فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الوَضْعِ الذي كَانَ سَائِدًا آنَذاكَ فَيَقولُ: "فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ التَّثْبِيتِ هِيَ الْقَسَمُ".

أمَّا مِنْ جِهَتِنا، كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ، لا يَجوزُ لَنا أنْ نَلْتَجِئَ إلى الحَلْفِ وَالقَسَمِ لإثْباتِ صِدْقِنا. بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ مَعْروفينَ بِصِدْقِنا لَدى الجَميع. وَحينئذٍ، لَنْ نُضْطَرَّ يومًا إلى تَأكيدِ كَلامِنا بِقَسَمٍ، بَلْ سَيَكونُ كَلامُنا جَديرًا بالثِّقَةِ عِنْدَ الجَميع. فَإنْ قُلْنا "نَعَم" سَيَعْلَمونَ أنَّها "نَعَم"، وَإنْ قُلْنا "لا" سَيَعْلَمونَ أنَّها "لا".

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسَالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ السَّابِعِ عَشَرَ:

فَلِذلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ،

فاللهُ، صَديقي المُستمِع، لا يَرْجِعُ عَنْ كَلامِهِ، وَلا يَحْنَثُ بِعَهْدٍ أوْ وَعْدٍ قَطَعَهُ لَنا. وَاللهُ يُريدُكَ، يا صَديقي، أنْ تَكونَ مُتَيَقِّنًا مِنْ هَذا الأمْرِ. بَلْ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لأجْلِكَ أنْ يُؤكِّدَ لَكَ أنَّهُ لا يَتَغَيَّرُ، وَأنَّهُ لا يَتَبَدَّلُ، وَأنَّ قَضاءَهُ لا يَتَغَيَّر. وَقَضاءُ اللهِ هُوَ كَلامُهُ وَوُعودُهُ. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أنَّ اللهَ صَادِقٌ وَأمينٌ في كَلامِهِ وَوُعودِهِ. وَلَكِنْ كَيْفَ أكَّدَ اللهُ ذَلِكَ لَنا؟ لَقَدْ أكَّدَهُ بِقَسَمٍ. وَهَذا لا يَعْني أنَّ وَعْدَهُ لَيسَ كَافِيًا بِحَدِّ ذاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ أكَّدَ وَعْدَهُ بِقَسَمٍ لأجْلِنا نَحْنُ؛ أيْ لأجْلِ إزالَةِ كُلِّ شَكٍّ لَدينا، وَلأجْلِ إعْطائِنا الطُّمأنينَةَ التي نَحْتاجُ إليها. أمَّا الحَديثُ عَنْ وَرَثَةِ المَوْعِدِ هُنا فإنَّهُ يُشيرُ إلى المُؤمِنينَ أيْ إلى أولادِ إبراهيمَ الرُّوحِيِّين.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا،

إذًا، هُناكَ أمْرانِ لا يَتَغَيَّران: الأوَّلُ هُوَ كَلِمَةُ الربِّ. فَهِيَ لا تَتَغَيَّرُ وَلا تَتَبَدَّلُ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ مَتَّى 24: 35: "السَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ". أمَّا الأمْرُ الثَّاني الذي لا يَتَغَيَّرُ وَلا يَتَبَدَّلُ فَهُوَ قَسَمُ اللهِ. فَعِنْدَما يُقْسِمُ اللهُ أنَّهُ سَيُجْري كَلِمَتَهُ، فإنَّهُ يُقَدِّمُ لَنا بِذَلِكَ تأكيدًا مُزْدَوَجًا لِراحَةِ نُفوسِنا. فَهُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ الذي لا يَتَراجَعُ عَنْ كَلامِهِ وَلا عَنْ قَسَمِهِ. ولأنَّهُ لا يُوْجَدُ مَنْ هُوَ أعْظَمُ مِنْهُ، فإنَّهُ يُقْسِمُ بِنَفْسِهِ وَاعِدًا بأنَّهُ سَيَفْعَلُ مَا قَال.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ اللهَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأجْلِنا نَحْنُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُؤكِّدُ كَلامَهُ بِقَسَمٍ لِكَيْ "تَكُون لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا". وَيا لَها مِنْ تَعْزِيَةٍ، يا صَديقي! فَعِنْدَما نَعْلَمُ أنَّ اللهَ الحَيَّ قَطَعَ وَعْدًا لَنا، فإنَّ لَنا كُلَّ الثِّقَةِ بأنَّهُ سَيَفْعَلُ مَا وَعَدَ بِهِ. وَهَذا اليَقينُ مُهِمٌّ جِدًّا عِنْدَ مُواجَهَتِنا لِعَدُوٍّ نُفوسِنا "إبليس". فَإبليسُ يَسْعى دَائِمًا إلى تَشْكيكِنا في صِدْقِ اللهِ، وَأمانَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَوُعودِهِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، قَدْ يَقولُ لَكَ إبليسُ إنَّ الشَّهْرَ الجَديدَ على الأبْوابِ وَأنَّكَ لا تَمْلِكُ المَالَ الكَافي لِدَفْعِ إيجارِ بَيْتِكَ أوْ شِراءِ الطَّعامِ! وَهُوَ يُحاوِلُ زَرْعَ الخَوْفِ وَالشكِّ وَاليأسِ في قَلْبِكَ. وَلَكِنْ عِنْدَما يَكونُ إيمانُكَ باللهِ رَاسِخًا، وَعِنْدَما تَعْلَمُ يَقينًا أنَّ وُعودَ اللهِ صَادِقَة، فَإنَّكَ سَتَرُدُّ على إبليسَ قائِلًا: "اذْهَبْ عَنِّي يا إبليسُ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقول: فَيَمْلأُ إلهي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي المَجْدِ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ".

وَهَذا مَا يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَفْعَلَهُ في أوْقاتٍ كَهَذِهِ أيْ أنْ نَلْتَجِئَ إلى اللهِ وَكَلِمَتِهِ وَوُعودِهِ لأنَّ اللهَ صَادِقٌ وَأمينٌ دائِمًا. وَهُوَ لا يُمْكِنُ بأيِّ حَالٍ مِنَ الأحْوالِ أنْ يُخَيِّبَ رَجاءَنا

فيه. لِذلكَ، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُستمِع، تُواجِهُ مَوْقِفًا عَصيبًا الآنَ، اَلتَجِئ إلى اللهِ وَكَلِمَتِهِ. وابْحَثْ عَنْ وُعودِ اللهِ في الكِتابِ المُقَدَّس، وَتَمَسَّك بِها، وَطالِبِ اللهَ بِها. فَإنْ تَمَسَّكْتَ بِوُعودِ اللهِ، تَأكَّدْ أنَّ رَجاءَكَ في اللهِ الحَيِّ لَنْ يَخيب. وَفي كُلِّ مَرَّةٍ يُهاجِمُكَ الشَّيْطانُ فيها مُحاوِلًا تَشْكيكَكَ في صَلاحِ اللهِ، ومَحَبَّتِهِ لَكَ، أوْ في صِدْقِ وُعودِهِ، قاوِمْهُ بِكَلِمَةِ اللهِ التي هِيَ أمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْن. أجَلْ يا صَديقي، فَالحَلُّ الوَحيدُ في مَواقِفَ كَهَذِهِ هِيَ أنْ تَتَمَسَّكَ بالرَّجاءِ المَوْضوعِ أمامَكَ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ عَشَر:

الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ،
تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ،

تَقولُ كَلِمَةُ اللهِ لَنا إنَّ هَذا الرَّجاءَ الحَيَّ الذي لَنا في اللهِ وَكَلِمَتِهِ هُوَ كَمِرْساةٍ لِنفوسِنا. فَكَما أنَّ المِرْساةَ تُمْسِكُ السَّفينَةَ في مَكانِها وَتَحْميها مِنَ الانْجِرافِ بَعيدًا، فإنَّ هَذا الرَّجاءَ يَحْمينا مِنْ أمْواجِ الشَّكِّ وَالفَشَلِ وَاليأس لأنَّنا مُتَيَقِّنونَ مِنْ وُعودِ اللهِ الأمين.

وَكَمْ نَشْكُرُ الربَّ يَسوعَ لأنَّهُ أزالَ الحِجابَ الذي كَانَ قائِمًا بينَنا وبينَ اللهِ الآبِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ لوقا 23: 44 46: "وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ". فَمِنْ خِلالِ مَوْتِ المَسيحِ لأجْلِنا على الصَّليب، صَارَ الطَّريقُ المُؤدِّي إلى اللهِ الآبِ مَفْتوحًا أمامَ البَشَرِ جَميعًا مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِهِمْ على الصَّليب. وَعِنْدَما نَأتي إلى مَحْضَرِ اللهِ بِثِقَةٍ فإنَّنا سَنَجِدُ رَحْمَةً وَنِعْمَةً وَعَوْنًا وَقْتَ الحَاجَةِ. وَهَذا كُلُّهُ صَارَ مُتاحًا لَنا لأنَّ يَسوعَ دَخَلَ إلى المَقْدِسِ الدَّاخِلِيِّ لأجْلِنا. لِذَلِكَ، يُمْكِنُنا بِهِ وَمِنْ خِلالِهِ أنْ نَأتي إلى اللهِ الآبِ بِثِقَة.

وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في العَدَدِ الأخيرِ مِنْ رِسالَتِهِ إذْ يَقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ العِشْرين:

حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ،
رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ.

وَقَدْ ذَكَرْنا، في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ، أنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ سَيَتَحَدَّثُ ثانِيَةً عَنْ هَذا المَوْضوعِ في الأصْحاحِ السَّابِع. لِذا، سَتَكونُ لَنا وَقْفَةٌ عِنْدَ هَذا المَوْضوعِ في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ. والحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَق بالمُقارَنَةِ بِالكَهَنوتِ اللَّاوِيِّ. فَكَهَنوتُ

المَسيحِ أسْمى مِنَ الكَهَنوتِ اللّاوِيِّ. وَسَوفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذا الأمْرِ بِشَيءٍ مِنَ التَّفْصيلِ في الحَلَقاتِ القادِمَةِ إنْ أذِنَ الرَّبُّ وَعِشْنا.

وَسُؤالي لَكَ، عَزيزي المُستمِع، هُوَ: هَلْ أنْتَ ثابِتٌ في كَلِمَةِ اللهِ وَوُعودِهِ؟ وَهَلْ تَجِدُ العَزاءَ وَالطُّمَأنينَةَ وَالتَّشْجيعَ في كَلِمَةِ اللهِ وَوُعودِهِ التي يَزْخُرُ بِها الكِتابُ المُقَدَّسُ؟ هَذِهِ هِيَ صَلاتُنا لأجْلِكَ. فَنَحْنُ نُصَلّي لأجْلِكَ كَيْ تَنْمو في مَعْرِفَةِ اللهِ، وَفي عَلاقَتِكَ الشخصيَّةِ بِهِ، وَفي مَعْرِفَةِ كَلِمَتِهِ الحَيَّةِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ بَرَكَةً فَوْقَ بَرَكَةٍ، وَأنْ يَسْكُبَ عليكَ فَيْضَ مَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَمَراحِمِهِ الكَثيرَةِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَمْتَلِكَ الإيمانَ والصَّبْرَ اللّازِمَيْنِ لِلحُصولِ على مَواعيدِ اللهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!